قال يا حارث أمعنا ثالث فقلت ليس الا العجوز فقال ما دونها ستر محجوز
ثم فتح كريمتيه وزارا بتوأمتيه فاذا سراجا وجهه يتقدان كأنهما الفرقدان
فابتهجت بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره ولم يلقني قرار ولا طاوعني
اصطبار حتى سألته ما دعاك الى التعامي مع سيرك في المعامي وجوبك
الموامي وايغالك في المرامي فتظاهر باللكنة وتشاغل باللهنة حتى
اذا قضى وطره أنار الي نظره وأنشد

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني أخو عمى ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

ثم قال لي انهض الى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف
وينعم البشرة ويعطر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة وليكن
نظيف الظرف أريج العرف فتي الدق ناعم السحق يحسبه اللامس
ذرورا ويخاله الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الأصل محبوبة
الوصل أنيقة الشكل مدعاة الى الأكل لها نحافة الصب وصقال

العضب وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت فيما أمر
لادرأ عنه الغمر ولم أهم الى أنه قصد أن يخدع بإدخالي المخدع ولا
تظنيت أنه تحمن من الرسول في استدعاء الخلالة والغسول فلما
عدت بالملتمس في أقرب من رجع النفس وجدت الجو قد خلا والشيخ
والشيخة قد أجفلا فاستشطت من مكره غضبا وأوغلت في
اثره طلبا فكان كمن قمس في الماء أو عرج به الى عنان السماء

المقامة الثامنة

أخبر الحارث بن همام قال رأيت من أعاجيب الزمان أن تقدم خصمان
الى قاضي معرة النعمان أحدهما قد ذهب منه الأطيبان والآخر
كأنه قضيب البان فقال الشيخ أيد الله القاضي كما أيد به المتقاضي
انه كانت لي مملوكة رشيقة القد أسيلة الخد صبور على الكد
تخب أحيانا كالنهد وترقد أطوارا في المهد وتجد في تموز مس البرد

Copyright © King Saud University